

الغارات

[602] ثم سار بسر بن أبي أرتاة (1) [بمن تخلف معه من حبيشه (2)] وكانوا إذا وردوا ماء أخذوا ابل أهل ذلك الماء فركبوها (3) وقادوا خيولهم حتى يردوا الماء الآخر فيردون تلك الابل فيركبون ابل هؤلاء (4) فلم يزل يصنع ذلك حتى قرب من المدينة. [قال: وقد روي أن قضاة استقبلتهم ينحرون لهم الجزر حتى دخلوا المدينة (5)]. وعامل علي عليه السلام على المدينة يومئذ أبو أيوب الانصاري فخرج عنها هاربا ودخل بسر المدينة فخطب الناس وشتهم وتهدهم يومئذ وتوعدهم وقال: شأهت الوجوه، إن ا ضرب مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيا رزقا رغا (الاية) (6) وقد

هلاک علی علیه السلام واجتثاث أصل سلطانه، ومعاوية كان يرى غير هذا الرأي ويعلم أن السير بالجيش للقاء علی (ع) خطر عظیم فاقتضت المصلحة عنده وما يغلب علی طنه من حسن التدبیر أن یثبت بمركزه بالشام فی جمهور جيشه، ویسرب الغارات علی أعمال علی (ع) وبلاده فتجوس خلال الدیار وتضعفها فإذا أضعفها بیضة ملك علی (ع) لان ضعف الاطراف یوجب ضعف البیضة وإذا اضعفت البیضة كان علی بلوغ ارادته والمسير حینئذ ان استصوب المسیر أقدر. ولا یلام الولید علی ما نفسه فان علیا علیه السلام قتل أباه عقبة بن أبی معیط صبرا یوم بدر، وسمى الفاسق بعد ذلك فی القرآن لنزاع وقع بینہ وبينہ، ثم جلده الحد فی خلافة عثمان، وعزله عن الکوفة وكان عاملها، وبعض هذا عند العرب أرباب الدین والتقى تستحل المحارم وتستباح الدماء ولا تبقى مراقبة فی شفاء الغیظ لدین ولا لعقاب ولا لثواب فكیف الولید المشتمل علی الفسوق والفجور مجاهرا بذلك ؟ ! وكان من المؤلفة قلوبهم، مطعونا فی دینہ، مرمیا بالالحاد والزندقة). أقول: قد تقدم فی باب (من انتقص علیا علیه السلام وعاداه) ترجمته وأنه كان من أعداء النبی وأمیر المؤمنین علیهما السلام) (انظر ص 518 و 519).

1 - قال ابن أبی الحدید فی شرح النهج (ج 1،

ص 118، س 11): (قال ابراهیم بن هلال: روی عوانة عن الکلبی ولوط بن یحیی أن بسرا سار (الحديث). 2 - فی شرح النهج فقط. 3 - فی الاصل: (أخذوا ابلهم فركبها أصحابه). 4 - فی الاصل: (فيردون الاول بالاول فيركبون ابلهم). 5 - ما بین المعقوفتين فی شرح النهج فقط. 6 - مأخوذ من آية 112 سورة النحل.